

صورة المرأة في رواية حرّ بن يقظان لأمين الزاوي

-مقاربة في الأنساق الثقافية-

The Representation of Women in amin zaoui's novel the hur ibn yaqzan -an approach to cultural Patterns-

ط.د. عيسى ديلي⁽¹⁾ . أ.د. مصطفى ولد يوسف⁽²⁾

⁽¹⁾ جامعة البويرة، مخبر دراسة نظرية وتطبيقية معمقة لتطبيق النظام التعليمي الجديد LMD في الجامعة الجزائرية بهدف تكوين أقطاب جامعية تنموية مندمجة، الجزائر،
a.dilmi@univ-bouira.dz

⁽²⁾ جامعة البويرة، مخبر دراسة نظرية وتطبيقية معمقة لتطبيق النظام التعليمي الجديد LMD في الجامعة الجزائرية بهدف تكوين أقطاب جامعية تنموية مندمجة، الجزائر،
m.ouldyoucef@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2025/11/13؛ تاريخ القبول: 2026/04/27؛ تاريخ النشر: 2026/06/30

ملخص:

تأتي هذه الورقة البحثية في سياق الكشف عن صورة المرأة في رواية " حر بن يقظان " لأمين الزاوي، ومقاربتها ثقافيا، باعتبار أن هذا المتن الروائي شكل أنساقا ثقافية تراكمت جيولوجيا؛ إذ يتم الحفر حولها من خلال سبر أغوار نص الرواية، ومحاولة مقارنة صورة المرأة في ظل قراءة ثقافية تستدعي أبعادا سوسيولوجية وسيكولوجية وتيولوجية... تتوارى خلف البنى اللسانية للمتن الحكائي، وهذا ما اشتغل عليه التحليل وفق سيرورة منهجية أتاحت للباحث الولوج إلى عوالم رواية " حر بن يقظان " التي شكلت بنسقيتها تداخلات إيديولوجية وسياسية واجتماعية ونفسية ...

مقدمة نموذجاً ثقافياً يمكن أن يكشف ما ورائيات هذا الخطاب ويجعل المتلقي يقف على صورة المرأة وما تحمله من أنساق.

كلمات مفتاحية: صورة المرأة؛ حرّ بن يقظان؛ النسق الثقافي؛ المضمير؛ الأنوثة.

Abstract:

This research paper comes in the context of revealing the image of women in the novel « Hurr ibn Yaqzan » by Amin Zaoui, and approaching it culturally, considering that this narrative text formed cultural systems that have accumulated geologically, as it is being excavated around them by exploring the depths of the novel's text, and trying to approach the image of women in light of a cultural reading that calls for sociological, psychological and theological dimensions...hidden behind the linguistic structures of the narrative text, and this is what the analysis worked on according to a methodological process that allowed the researcher to enter the worlds of the novel « Hurr ibn Yaqzan », which formed ideological, political, social and psychological interferences with its structure... presenting a cultural model that can reveal the metaphysics with discourse and make the recipient stand on the image of women and the systems it carries.

Keywords: Image of women; HurribnYaqzan; cultural system; implicit; femininity.

مقدمة:

لطالما شكّلت المرأة بتعددية شخصياتها وصورها نمطا مستهدفا، عبر مراحل البشرية تاريخيا، إذ كانت صورتها تقترب بشرطية تاريخية، تفرزها كلّ حضارة، ولم تكن صورة المرأة مقترنة بذاته فقط بل كان من يحددها في الغالب الرجل، الذي مثل السلطة الأبوية، والفحولة المهيمنة على نسق الأنوثة، وبالتالي لا يمكن التغاضي عن السياقات السوسيوثقافية في إنتاج صورة للمرأة تعكس واقعها الفعلي.

وليس بدعا أن تكون الكتابات الأدبية من المظاهر التي ترسم صورة المرأة، وتعمل على تسويقها داخل الخطاب الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا، وفي هذا السياق تظهر الرواية المعاصرة جنسا أدبيا يحمل أنساقا لصورة المرأة، ويضمّر بنية ثقافية يعمل المتلقي – الناقد- على استظهارها والكشف عنها، من خلال تحليل وتأويل الخطاب الروائي المعاصر، وقد كانت هناك وقفات للعديد من النقاد والباحثين على الأنساق الثقافية للمرأة

وتمظهرات صورتها في مطاوي النص الروائي المعاصر، واشتغلوا على رصد وكشف هذه المضمرات، ومن ثمّ فإنّ مجال البحث في هذا الموضوع يظلّ قابلاً للتجدّد باعتباره مشروعاً يزواج بين السرد و محمولاته الثقافية، لتأتي هذه الورقة البحثية في هذا التساوق العلمي محاولة الكشف عن صورة المرأة من خلال نموذج رواية "حرّ بن يقظان" للروائي أمين الزاوي، وفق قراءة ثقافية تمتع مقاربتها العلمية من الإجراءات المعرفية للسميائية والتأويلية.

لتتأسس على أرضية إشكالية مفادها:

كيف تتجلّى صورة المرأة في رواية حرّ بن يقظان؟ وما هي الأنساق المضمرة في نص الرواية التي تكشف عن نمطية صورة المرأة؟

1- المرأة ؛ الجسد والغواية:

حملت رواية " حرّ بن يقظان " لأمين الزاوي مشاهد عمل الروائي على تصوير المرأة جسداً، حيث ينطلق من كونها كائن بيولوجي يمتلك تلك القدرة على غواية ذلك الذكر الذي يرسم في مخيلة المجتمع أنّه الفحل، وقد كرسّ الزاوي في متنه الروائي صورة المرأة الجسد في غير ما موضع، ومن ذلك ما حدث بين شخصية أسافو وسائس الخيل "يعقوب-عسل"، جاء في سردية المتن الحكائي للنص الروائي: "كانت أسافو تنتظر تلك اللحظات التي يحتضنها فيها يعقوب وهو يضمّها بين ذراعيه متلقفا جسدها الناعم من أعلى السرج كي تشم رائحة العرق المنبعثة من جسده المفتول العضلات، رائحة فيها من الأعشاب البرية ومن تراب الأرض النديّة، رائحة الرجال الفحول لا تُقاوم، وهي أكثر نفاذاً وقوّة وإثارة من أفضل العطور المحضّرة في أشهر وأعرق المخابر الباريسية"⁽¹⁾، ومن ثمّ يُظهر هذا المقطع صورة المرأة التي وجدت بديلاً عن فحولة زوجها، إذ امتلك هذا الأخير الحق في الفحولة أكثر من شريكها، باعتبار حضوره وهيمنته الذكورية بما تتمتع به من مقومات جسدية من عضلات مفتولة وأعمال يكلف بها تندرج ضمن نطاق ما يتحمّله الفحل في خدمة الأرض، وهي ظاهرة في المجتمعات البدوية.

(1) أمين الزاوي: رواية حرّ بن يقظان، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2018، ص14.

فالجسد هنا هياً أسباب ذلك التعالق بين الشخصيتين وعلى العموم فإن الثقافة المجتمعية تبرّر للسلطة الذكورية الولوج لعالم جسد الأنثى من خلال عنصر الغواية الذي شكّل بدايات المعصية لدى آدم، حيث كانت حواؤه هي من زينت له ذلك الفعل حسب السردية التي يتناولها المجتمع، وصارت ضمن لا وعيه الجمعي، ومن ثمّ فإن " الطابع الاحتفالي والمسرحي الذي أدّته المرأة في رواية حر بن يقظان عمل على تشخيص اتحاد شبق الغريزة ولغز الغواية إلى عالم سري يجري إضفاؤه على الجسد"⁽¹⁾.

وفي موضع آخر يستحضر لنا الروائي شخصية "لاللة بتول" أو " لالة مولاتي" زوجة الحاج كريم، التي صوّرها بأنها خاضعة وخائفة ، وهي صورة دأب المجتمع العربي على تكريسها، باعتبار أنّ المرأة تابع مطلق للرجل، أو الفحل، فهي - لالة باتول- "... لا تسجّح إلا بزوجها، هو إلهها الأكبر الذي لإليه تتوجّه من الصحو إلى المنام متعبّدة، خاشعة، خنوعة، خدومة، حين يكون الحاج كريم أو سيدي مولاي في البيت لا تبتعد عنه، هو تحت عينها، هو في عينها، وهي تحت طلباته، تحت تصرّفه المطلق، تجلس قبالته تنتظر منه الأوامر، تنتظر منه أن يطلب أي شيء يريده، يتمناه، يتخيّله، فهي جاهزة، على استعداد دائم لتلبية الطلب مهما كان..."⁽²⁾، وهي في حقيقتها صورة نمطية للمرأة في المجتمعات العربية في مقابل هذه الصورة التي تبدو في ظاهرها منتجا ذكوريا لكن في مضمرات هذا النص نجد ذلك التواطؤ الأنثوي مع الذكوري في إنتاج هذا النسق الثقافي، حيث تتلذّد المرأة بخضوعها وخنوعها للرجل، وهي بذلك تكرّس شعورا مازوخيا يجعلها تتلذّد بهذه المعاملة وهذا الدور الذي تؤدّيه أمام الفحل لتبلغ نشوة السعادة.

وعلى الرغم مما تقدّمه هذه المرأة من خضوع للفحل المجسّد في الزوج إلا أنّ الروائي أعطاهما مساحة لإظهار أنوثتها أمام " الداعية محمود مرسي القنادسي" الذي يرمز إلى فحل من نوع آخر يجسّد شرعية دينية تمثّلت في التزامه، يقول الروائي على لسان البطل " حرّ بن يقظان": " كانت عين الأزهري لا تنزل من على جسد مولاتي كلما دخلت أو خرجت أو مرّت أو استجابت لطلب من طلبات سيدي مولاي، يتبعها في ذهابها وإيابها، وبمرور الوقت،

(1) ينظر علي حرب، الحب والفناء، المرأة / السكينة/ العداوة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009م، ص185.

(2) رواية حر بن يقظان: المصدر السابق، ص51.

أعجبها اللعبة وأصبحت تثيرها نظراته، وكانت تلبس أجمل ملابسها، تختار الألوان الزاهية الصارخة وتتعطر بعطر قوي لإثارتة أكثر.. بدأ يسكن مخّها شبحه قليلا قليلا، ... " (1).

وعلى العموم فإن الخطاب الروائي في رواية " حرّ بن يقظان " أظهر نسق المرأة ذات الطابع الحسي من خلال غوايتها بجسدها، محاولة الهروب من سلطة الذكورة للوقوع في سلطة الذكورة، في ممارسة تشوبها نشوة الانتصار على تلك السلطة وكسر قيودها، من خلال إعلان الانعتاق على الأقل على مستوى الجسد، وفي هذا السياق أثير " غير تساؤل حول الجسد وماهيته وعلاقته بالوعي والثقافة، بين الجسد في مستواه البيولوجي والجسد في مستوياته الأخرى الفينومينولوجية والثقافية والسوسيولوجية وغيرها. وبدءا يمكن التمييز بين الجسد البيولوجي باعتباره شيئا ماديا موجودا في الزمان والمكان، وخاضعا للقوانين الفيزيائية، وبعض الدراسات الطبية التشريحية، وشيئا له مجموعة من المنتجات الوظيفية والبيولوجية، وبين الجسد على المستوى الفينومينولوجي باعتباره شيئا يمنح الإنسان وجوده ويدخله في العالم، فلا تكتسب الشخصية الوعي بذاتها إلا من خلاله" (2)، فقد أحدث الخطاب الروائي لا سيما في رواية " حرّ بن يقظان " تلاعبا بمبدولات الجسد من كونه معطى بيولوجيا إلى كونه مظهرا قابلا للترميز الاجتماعي والسياسي والثقافي ...، ذلك الجسد الأنثوي الذي يُخفي في ما ورائياته أنساقا مضمرة تتشظى على الاجتماعي والسياسي والثقافي .. فلا يمكن الوقوف على صورة الغواية باعتبارها ممارسة أنثوية، بل هي طقس يتجاوز ذلك ليحسّ ذلك البناء البيولوجي بمركزيته الكونية، لا بهامشيتها التي أرادها الخطاب المجتمعي.

2- خطاب الذكورة والاشتهاء:

لا يمكن الحديث عن صورة المرأة في الخطاب الروائي دون العودة إلى خطاب الذكورة، وذلك لأنّ رواية " حرّ بن يقظان " هي نتاج للكتابة الذكورية من جهة، و بناء سردي يمارسه الراوي في كثير من أحداث المتن الحكائي على لسان البطل " حرّ بن يقظان "، كل ذلك شكّل خطابا ذكوريا سلطويا، " فمعظم الكتابات الأدبية بما في ذلك الروايات جعلت من جسد

(1) نفسه: ص59.

(2) ينظر ميساء زهدي الخواجا: الجسد بوصفه تمثيلا رمزيا في نماذج من الرواية النسائية، مجلة إنسانيات، ع 54، مصر، يناير 2020م، ص91.

المرأة كائنا ضعيفا دائم الحاجة إلى حماية، لأن الثقافة العربية كانت تستند بشكل عام في تصوّراتها على مخيال ذكوري، يستند إلى اشتراطات اجتماعية، تستبطن قيم الذكورة التي تقوم على استراتيجيات سلطوية منعقدة بالأساس على مفهوم تفوّق الرجل على المرأة، بحكم طبيعته الناتئة، فيصبح الرجل هو الأساس، أمام هامشية المرأة وسلبياتها⁽¹⁾، ومن أمثلة المقاطع السرديّة التي تكرّس فيها عنصر الاشتهاء وتنميط جسد المرأة في مخيال الذكر ما جاء في النص الآتي: "النائلة، هي المرأة الأجمل دائما، المثيرة للشيق، ونداءً سرّيّ للمغامرة نحو الصحاري الغامضة، قد يكون ذلك الرّسام المثلي، الذي يسمّى إتيان دينيه أو نصر الدين ديني، هو من نفخ هذا الشعور من خلال لوحاته عن النساء النائلات الجميلات نصف العاريات بسوالفهن النازلة على ظهور منحوتة من عجّين الرغبة.

النائلة غواية... جسد... لوحة..."⁽²⁾.

هذا النص يدلّ على أنّ صناعة صورة المرأة تُنتج على مستوى خيال الرجل الشرقي، وتغذّيها تصوّراته الاجتماعية والثقافية... ليكون نموذجا قابل للمقايسة مع الواقع، والروائي يعطينا نموذج المرأة النائلة التي تعتبر من مكّونات المجتمع الجزائري، ليشكّل صورة إيحائية يتلبّسها نسق استشرافي يمثّله المستشرق إتيان دينيه الذي عمل على رسم لوحات لها وإظهارها في صورة الجسد الذي يقبل الاشتهاء، ويرضخ لرغبات الرجل، وبالتالي تتحقّق هنا شرطية "بورديو" الذي "ينطلق من فكرة أن جسد المرأة ليس معطى بيولوجي أو طبيعي بل هو بناء تاريخي وثقافي يعكس القوى الفاعلة والمهيمنة على جسد المرأة أي الهيمنة الذكورية هي التي رسمت جسد المرأة في الفضاء العامّ وقتنت حركاته. وبالتالي فإن الاستثمار في البناء الاجتماعي للأجساد ليس إلا ميثولوجيا سياسية في حالة حضور دائمة"⁽³⁾، وهو ما عبّر عنه المقطع الروائي.

بينما يواصل الروائي تصوير شخصية المرأة النائلة المجسّدة في شخصية "سلوانة"

(1) محمد أمير جخم المياحي ومحمد رضا عبد الستار الأوسي: السلطة والجسد الأنثوي في روايات عبده خال، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج 1، مج 16، جامعة واسط، العراق، 11 أبريل 2024، ص 148.

(2) رواية حر بن يقظان: ص 22.

(3) سهير صفوت عبد المجيد: المجتمع والجسد الأنثوي في ضوء الممارسة لبورديو (دراسة تطبيقية في مجال جراحات التجميل)، مجلة حوليات، مج 49، جامعة عين شمس، مصر، ديسمبر 2021م، ص 306.

التي صارت بمثابة العشيقة لإسحاق السنوسي أب البطل " حرّ بن يقظان " وهي والدته، وهنا تظهر صورة الهيمنة في نسق آخر هي السّبي الاختياري الذي ورد في مقطع على لسان البطل "حرّ بن يقظان": "جاء أبي بالجميلة سلوانة من بلاد أولاد نايل، في واحدة من خرجاته..."⁽¹⁾، وهذا يُظهر سطوة الرجل الفحل على مقاليد حرّية المرأة، بل لم يكتف السنوسي بذلك السّبي، وإنّما اختار لها لقباً ليكون لها هويّة جديدة توافق هواه الذكوري: "سلوانة هذا ليس اسمها الحقيقي، إنّهُ لقب اختاره لها والدي..."⁽²⁾.

ولا شكّ أن الرواية عبر مراحل سيرورتها شكّلت نسقا تصويريا تهيمن عليه مشهدية الاشتياء عند البطل حرّ بن يقظان الذي مثّل السلطة الذكورية على مدار حركية المتن الروائي، ولعلّ الروائي قد تواطأ مع هذه الشخصية التي لم تعد ترى في الأنثى سوى الجسد، فقد كان ينظر - حرّ بن يقظان - إلى الإناث المحيطات به بدءاً من أسافو إلى لالة مولاتي (بتول) وابنتها جميلة وجنيّة إلى عشيقته الطالبة التي لقّنها بالمراكشية، إلى موظفة شركة النظافة كريمة، إلى الطيبة بمستشفى فرانس فانون (نعيمّة عارف) نظرة اشتياء، فضلاً عن اللائي كان يتصوّرهن تصوّراً هوامياً، لتكون بذلك السمة الغالبة على النص الروائي في دور البطل هو محاولته الهيمنة على جسد الأنثى، وهذا يجعلنا نعود إلى سياق الكتابة الروائية في عالمنا العربي، إذ يمكننا رصد "نظرة المثقّف المغاربي للمرأة التي لم تخرج عن إطار الجسد، فغلبت على الرّوائيين تلك القضايا المتعلقة به ليسترسّلوها في إباحية نصّية حول الجنس والجسد، فنظروا إليها من خلال ذواتهم ورغباتهم وأيديولوجياتهم فبدت المرأة موضوعاً للجنس يُشبع السارد الحقيقي الباحث عن المتعة النصّية فيطلب المزيد، فيعزّي السرد المحظور وتُصبح الأنثى لغة للحكي ومثار الخطيئة تحت سلطة الرّجل وسلطة المثقّفين أنفسهم"⁽³⁾.

وليثبت الروائي تفوّق الفحل جعل من البطل " حرّ بن يقظان " يخوض تجارب هوامية وجنسية مع العديد من الإناث حوله، بل كان له تجربة جنسية مع ابنتي لالة بتول - جنيّة وجميلة- وصفها في المقطع الآتي: "...بين غزالتين أتمدّد على سريرهما الذي يشبني في

(1) أمين الزاوي: رواية حرّ بن يقظان: ص23.

(2) نفسه: ص22.

(3) جمال سنوسي: تيمة الجسد والجنس والأنثى في الرواية المعاصرة، مجلة التعبير، مج3، ع2، جامعة شلف، الجزائر، جولية 2021م، ص122.

فوضاي: الفوضى التي في رأسي والزوابع التي في جسدي.

لأول مرة أرى جسد امرأة عاريا، بل اثنتين، كنت في حالة احتراق، وكانت جنينة ومثلها جميلة، الغزلتان، ذائبتين كقطعتي زبدة فوق خبز بلدي ساخن⁽¹⁾. يستخدم السارد تشبيها بين جسدي جنينة وجميلة وقطعة الخبز الساخنة التي تحمل الزبدة، وهذا تشبيه يكرّس مبدأ الاشتواء الذي يقرب صورته عند المتلقي، بحيث يجعل من الصورة صورة حسية بامتياز تكثّف دلالة الجسد المادية، كما تحيلنا هذه التجربة إلى قدرة الفعل، وتجعل من "البطل يبني أسطوره على سمة التفوق الجنسي"⁽²⁾.

3- استفحال المرأة:

في صورة للمرأة الشاذة وظّفها الروائي ضمن نصه السردى تدخل في إطار الطابوهات أو المسكوت عنه في الثقافة العربية، التي طالما وصفت بأنها ثقافة ذكورية، حيث "تتفق كل المنظومات الثقافية التقليدية العربية في اعتبار التنظيم الجنسي تنظيمًا ثنائيًا وهرميًا في نفس الوقت.

يتمحور هذا التنظيم حول قطبين: قطب متفوق وناشط ومهيمن يتكون من الرجال وآخر أدنى منزلة وسلبيا ويشمل الإناث..."⁽³⁾، وقد جسّدت تلك الصورة في شخصية الموظفة ريماء التي عاشت صديقتها شفيقة آيت مسعود، وهي تسرد - ريماء - حياتها التي عاشتها مع شفيقة في زمن مضى للبطل حر بن يقظان، فكانت في مقطع سردي تحسّ بخجل وقد لا حظ البطل ذلك: "كانت ريماء حزينة، مُطفأة، نظرت إليّ ثم بدأت في سرد قصّة شفيقة آيت مسعود، لم أكن أتابع ما تقوله، لكنّي كنت ألاحظ رعشة في ركبتيها وتلعثمًا في كلامها وقد احمرّت وجنتاها: اليوم هو الذكرى الخامسة لوفاتها."⁽⁴⁾.

هذه السردية تمثّل النسق الظاهر الذي ينشئه المجتمع، فهو يدخل في نطاق المحرّم

(1) أمين الزاوي، رواية حي بن يقظان: ص 73.

(2) ينظر محمد بوعزة: سرديات ثقافية من سياسة الهوية إلى سياسة الاختلاف، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2014م، ص 116.

(3) ينظر عبد الصمد الديالمي: الجنسية في المجتمع العربي المعاصر، مقال إلكتروني أطلع عليه يوم 2025/02/17 على الساعة 20:27 - <https://nswya.info/articles/2->

(4) أمين الزاوي: رواية حر بن يقظان: ص 165.

في الثقافة العربية والإسلامية، فلا يمكن أن تبني المرأة علاقة مع المرأة كما بينها الرجل مع المرأة، لكنّ الروائي لم يجعل حاجزا بين ربما وما ستسرده عن عشقها وعلاقتها بشقيقة، حيث اتسم خطابها بالمباشرة وتجاوز المحرّم لا سيما وأن المتلقي هنا هو رجل يجسده حر بن يقظان الذي كان يستمتع لها وهي تسرد ذلك: "شقيقة أيت مسعود امرأة من تبر، هي المرأة التي عشقتها، المرأة حين تعشق امرأة أخرى تذوب فيها حتى التلاشي، يختفي الرجال نهائيا من المشهد."⁽¹⁾ والذي يلفت المتلقي في هذا المقطع السردى هو كلام ربما عن شقيقة كأنما يصدر عن حب رجل لامرأة، فاللغة المستخدمة لغة في أصلها تكون من الأعلى إلى الأسفل كما هو الحال في منظور الثقافة العربية وليس في خطّ متساوٍ، خاصة حينما عبّرت ربما بأن عشقها لشقيقة هو بمثابة حاجز يخفي الرجال تماما، وكأنهما يكتفیان ببعضهما، وهذا يقودنا إلى قضية ثقافة استفحال المرأة ومحاولتها أن تحلّ مكان الرجل الفحل الذي يضمحل دوره في هذه الحالة.

وقد كان الروائي أمين الزاوي من الروائيين الذين عدّوا أدوار المرأة في روايته "حر بن يقظان"، ففي السياق ذاته تظهر شخصية "ماسّة الشطّاحة" التي يضفي عليها دور خطّافة الرجال كم يشيع في الثقافة المجتمعية الجزائرية، حيث تملّكت والد شقيقة وأخذته من حضن أسرته وأبعدته عن ابنته وزوجته، فكان يستحق الوصف الشنيع ويستحق ما آل إليه من عاقبة وخيمة: "ذهب هذا الأب النذل ليبيّن حياة جديدة مع مغنية أعراس اسمها ماسّة الشطّاحة، كانت فنّانة معروفة تجرّ الآلاف إلى حفلاتها للتفرّج والتمتّع بارتجاف ردفها الكبيرين، كانت تؤدّي رقصا بفخزين عاريين، شبقيا يدوّخ الرجال والنساء، أيضا.."⁽²⁾، وهذا المقطع السردى يكشف عن صورة للمرأة تجمع فيها مواصفات تستهجنها الثقافة المجتمعية لكن في الوقت ذاته تستهلكها، واللغة التي استخدمها الروائي تشي بذلك وتضمّره، حينما عبّر عن هذه الشخصية بماسّة الشطّاحة، وبأنها كانت تجرّ الآلاف، لرؤية جسدها، فالصورة تجمع مفارقات كثيرة وكأنّ الروائي أراد أن يكشف زيف المبادئ والأخلاق الاجتماعية.

وعموما يُظهر الخطاب الروائي لرواية "حر بن يقظان" أنّ الرّؤى والجماليات التي

(1) أمين الزاوي: رواية حر بن يقظان: ص 165.

(2) نفسه: ص 171.

أنتج فيها الرجل شخصية المرأة في كتابته لم تتجاوز نماذج: الشيء، والرمز، والدونية وبعض ملامح الإنسان، وتعدّ أشكال المرأة: الأم، والأنثى، والمومس، والعرض، والشاذة والأجنبية، والملوك، والسيطان، والحرمة، والمثقف، والثورية، والعاملة، وربّة البيت والعانس.. أشكالاً واقعية انتقلت إلى الكتابة الذكورية، فتنمّطت بها شخصية المرأة بوصفها نموذجاً مستتباً في أدنى المجتمعات وأرقاها⁽¹⁾.

الخاتمة:

وخلاصة القول من خلال الولوج لعوالم تصوير المرأة في المتن الروائي " حر بن يقظان" لكتابه أمين الزاوي نصل إلى أنّ:

- تعددية تصوير المرأة في شخصيات حملت طابع التشيئ والوظيفية ضمن نطاق رؤية مجتمعية تعمل على تنميط دور الأنثى في المجتمع.
- نسج الروائي منوال الصورة حول الجسد الذي اختزل صورة المرأة
- تكريس نموذج السلطة الذكورية من منطلق أن الثقافة العربية هي ثقافة ذكورية.
- الخروج عن العادات والتقاليد صار من الأنساق التي تعلن المرأة من خلالها التمرد والانشقاق عن السائد المجتمعي والفحولي.
- استفحال المرأة هو صورة من إفرازات الحداثة وما بعدها التي يعيشها المجتمع العربي والجزائري، أدّت إلى خرق المرأة لحدار المحظور والطابوهات.
- يصنّف النص الروائي لرواية " حر بن يقظان" ضمن الكتابة الذكورية عن المرأة، ممّا جعلنا نستكشف الرؤية الذكورية تجاه الأنثى في المجتمع، وبالتالي لا يمكن عزل السارد عن متنه بوصفه مستهلكاً ومنتجاً لثقافة مجتمعه.

المراجع

1. أمين الزاوي: رواية حرّ بن يقظان، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2018، ص14.
2. سبير صفوت عبد المجيد: المجتمع والجسد الأنثوي في ضوء الممارسة لبورديو(دراسة تطبيقية في مجال جراحات التجميل)، مجلة حوليات ، مج49، جامعة عين شمس، مصر، ديسمبر 2021م، ص306.

(1)حسين مناصرة: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2002، ص35.

3. جمال سنوسي: تيمة الجسد والجنس والأنثى في الرواية المعاصرة، مجلة التحبير، مج3، ع2، جامعة شلف، الجزائر، جولية 2021م، ص122.
4. حسين مناصرة: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2002، ص35.
5. محمد أمير جخم المياحي ومحمد رضا عبد الستار الأوسي: السلطة والجسد الأنثوي في روايات عبده خال، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج1، مج16، جامعة واسط، العراق، 1 أفريل 2024، ص148.
6. عبد الصمد الديالمي: الجنسانية في المجتمع العربي المعاصر، مقال إلكتروني أطلع عليه يوم 2025/02/17 على الساعة 20:27.
7. علي حرب، الحب والفناء، المرأة / السكينة/ العداوة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009م، ص185.
8. محمد بوعزة: سرديات ثقافية من سياسة الهوية إلى سياسة الاختلاف، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2014م، ص116.
9. ميساء زهدي الخواجا: الجسد بوصفه تمثيلا رمزيا في نماذج من الرواية النسائية، مجلة إنسانيات، ع 54، مصر، يناير 2020م، ص91. [/https://nswya.info/articles/2-](https://nswya.info/articles/2-)